قصة

ومن يرقيه ؟

للآنسة سهير القلماوى

فى أيام عاشوراء كان قد اعتاد أن يجوب الطرق صباحاً منذ مطلع الفجر منادياً بصوته العذب العميق: « عاشورا المبارك ... حليمة رقت نبينا محمد من العين . . . » وكان يحمل فوق رأسه مقداراً من مساحيق مختلفة الألوان والأصناف . كان الرجل فوق الأربعين ، وسيم الطلعة ، قوى البنية ؛ وكان أعذب ما فيه هذا الصوت الحنون العميق المؤثر الذى يرسله فى الفضاء كل صباح فيمتزج بنسيم الفجر ونور الشمس الباهت الرفيق ، فيوقظ النيام أجمل يقظة وألذها . لم تكن هذه حرفته بالطبع ، فقد كان طول العام يبيع الفواكه ، إما فى محل لقريب له ، وإما سائراً هكذا فى شوارع القاهرة ؛ ولكنه اعتاد منذ أعوام عديدة أن يطوف هذه العشرة الأيام الأولى من العام الهجرى وعلى رأسه هذه المساحيق ليرقى بها من يخاف شر العين والحسد

كان الرجل يؤمن أشد الإيمان بالحسد وشر الحسد ، أليس قد ذكره الله تعالى فى قرآنه الكريم ؟ ألم يأمر الله نبيه الكريم أن يقول « أعوذ برب الفلق . . . ومن شر حاسد إذا حسد » ألم يرو لنا كيف رقت حليمة النبى محمداً من « أعين » الحساد ؟ أليس فى الحياة اليومية ما يثبت لنا شر هذا الحسد ؟ كانت لأخته طفلة جميلة ، وكانت تتركها دائماً قذرة الملابس وسخة الوجه لا يكاد يبين منها إلا أحجبة وتمائم وتعاويذ ، ولكنها لأمر ما نزعت هذه الأحجبة يوماً ، فاذا بها تمرض ، وإذا المرض يشتد بها يوماً بعد يوم ، ولم يعد بخور ينفع ، ولم تعد تمائم تصد إصابة « العين » ، وإذا « العين » أصابت فليس لإصابتها مرد . وبعد أيام جاهدت الطفلة فيها جهاداً لا تحتمله إلا تلك الأجسام التى زودت حديثاً بالحياة ، فهى حارة قوية فى بنيانهم ؛ بعد أيام توفيت الطفلة الجميلة فتوفيت معها أفراح الأسرة ومباهجها الى زمن طويل . أبعد هذا يوجد من لا يعتقد « بالعين » ؟

وفى ثانى يوم هذا العام كان الرجل يسير فى الطريق كالمعتاد يرسل صوته الجميل وهو متلذذ بسماعه مرات ومرات بهذا النداء المستحب وتلك النغمة الساذجة البديعة: « عاشورا المبارك . . . حليمة رقت نبينا من العين » ؛ وأطلت من النافذة فتاة فى نحو العشرين ، جميلة الصورة بجلاء العينين . وكانت عيناها أول ما يبدؤك منها لسوادها وجمالها . كانتا عينين تجذبان النظر اليهما جذباً كما يجذب الحديد الحديد بفعل الجاذبية الطبيعية

رفع الرجل بصره إلى النافذة فاذا بالعينين النجلاوين تنظران اليه فى احتجاب غير خاف . فأرسل صوته العذب الجميل بندائه العذب كأنما يطن اليها عمله . فابتسمت ثم أسرعت وتركت النافذة عاطلة من أجل ما يمكن أن يزينها

واستمر الرجل ينادى نداءه ، ويكرر ويطيل النداء ، ويتقن الغناء ، ولكن الفتاة لم تعد ؛ وأخيراً قال لنفسه : غداً تراها ، انك ستمر لثمانية أيام أخر . صبراً ففى الغد الفرج

وفى الغد ما كاد يقترب من باب هذا المنزل حتى سمع صوتاً ينادى : « ياعم يا بتاع عاشورا ! » فالتفت صوب الصوت ، فاذا العينان ، عينا أمس تنظران اليه من جديد

جلست الفتاة على حافة السلم ، وقالت له فى صوت خافت إن سيدتها نائمة ، وإنها تخاف أن تصحو فتراها على تلك الحال فتطردها شر طردة . كل ما تريده منه هو أن يرقيها من عين خادم الجيران لأن هذه تغار منها لجمالها ، وتنظر اليها نظرات شريرة . ولقد زاد فى شر هذه النظرات أن خدم الجيران جميعاً لا يبرأون ولا يتقربون إلا من فتاتنا هذه ، فزاد ذلك فى نيران الغيرة ، ومتى

اشتدت الغيرة ، فالحسد وشرور الحسد متوقعة منتظرة

سمع الرجل هذه الاعترافات الساذجة فوجدها عادية ، وأخذ يقوم بعملية الرقية خالطاً بعض المساحيق متمتماً كثيراً ، وموصياً وصايا عدة ، وكان بوده أن يطيل ويطيل لولا أن نبهته تلك بأن سيدتها قد تصحو ، وفى تلك الصحوة عقاب لها أليم

سار الرجل مبتعداً عن البيت مكرهاً ، يحس فى نفسه الماً لا يرى له مبرراً ولا سبباً ؛ إنه كان فى حلم ، كان فى سعادة مابعدها سعادة ، كان فى سماء ثم هبط الى الأرض ، ثم صحا من الحلم اللذيذ فكانت صحوة أليمة بغيضة

وأخذ ينادى فاذا صوته كأنما هو صوت انسان آخر لا عهد له به . تبدل الصوت ولم يعد فيه الجمال الذى كان يلذه ويستمتع به . وعبثا حاول الرجل أن يقنع نفسه بأن هذه خيالات تتراءى له وحده ، وعبثا حاول أن يقنع نفسه بأن الناس كلهم لم يشعروا بما طرأ على نفسه من تغير أثر فى صوته

عاد الرجل الى أهله كئيباً ملولاً يرمى بكل شىء ، وأمضى ليله والعينان السوداوان النجلاوان تنظران إليه وتطيلان النظر ، فيحاول الفرار منهما فلا تلبثان أن تعودا من جديد أقوى تحديقاً وأعمق أثراً فى النفس

وفى الصباح عاد الرجل يجوب الطرقات منادياً كعادته . دار حول البيت المعهود مرة ومرات فلم ير إلا نوافذ مفتوحة كأنها فتحات القبور . لم ير العينين ! وأخذ طريقه كالمتاد ، فسار وسار ينادى ، ولكن فى غير لذة وفى غير نشوة ، وإذا به يسمع من بيت قريب : « الله ! ما لصوت الرجل تغير ؟ ياخسارة ! كان صوته جميلا وحلوا ! لابد أنه مريض ! »

لم يعد مجال للشك . لقد فقد هذا الصوت الذى كان له ذخراً وأى ذخر : أصابته العين ولم يصبه إلا هاتان العينان السوداوان الواسعتان ، حسد وجازت فيه عين الحسود !

عاد إلى أهله ورق نفسه ورقاه أهله ، ولكن الرقية ضاعت سُدى . لم يكن من يتقن الرقية إلا هو ، ولا يمكن أن يقوم بها لنفسه كما يقوم بها لغيره . فالرقية فن له حركاته وأعماله ومراسيمه . واليوم أصابته هو العين ، فياترى من يرقيه ؟

سرير القلماوى

بين الشرق والغرب

للأستاذ محمود الخفيف

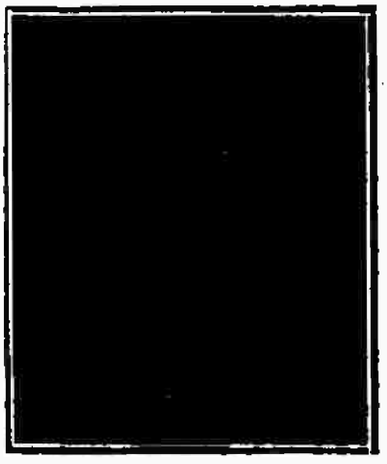

غَنِّ ياشِعرُ فقد طالَ البكاءْ ... وَتَطَلَّعْنَا إلى بعض العَزاءْ
غَنِّ بالشرق وماضى عِزِّه ... حان أن يُطرِبَنَا هذا الغناءْ
صُغْ من اللَّحْنِ نشيدَ الأَمَلِ ... وأهازيجَ الضُّحى المُقْتَبَلِ
هات ياشعرُ أحاديثَ العلىَ ... لاتَقِفْ عند حَدِيثِ الأَوَّلِ

عَلِّمِ الأَشْبالَ فى وثبتهمْ
كيف يرقون إلى أوج العلاءْ

أنشِدِ الألحانَ للصُّبحِ الوليدْ ... واملأ الآفاقَ من هذا النشيدْ
أيقظِ النوَّامَ من غَفْوَتِهمْ ... وترنَّمْ بالأمانى من جديد
رَفْرِفَ النورُ الصبيح فى هام الشجرْ ... وانجلتْ آياتُه ملء البَصَرْ
وسَرَتْ فى الكونِ من أنفاسه ... نَفْحَةٌ تَمَّتْ بأحلام الزَّهَرْ

عَرَفَتْ رُوحى شَذَاها فانْتَشَتْ
ورأى قلبى بها معنى الرَّجاءْ

هِيهِ ما أجمل أطياف الشَّفَقْ ... تَتَراءى بَعدَ أن طال الغَسَقْ
صُوَرٌ ضاحِكَةٌ خافِقَةٌ ... ضَحِكَ القَلبُ إليها وخَفَقْ
لُمَعٌ توحى أحاديثَ الخلودْ ... عن جلال الشرق فى صُبحِ الوجودْ
وعن العِزَّةِ إبَّانَ الضُّحى ... وبنو الغرب على الذُّل قعودْ

شَدَّ ما تبهجُنى تلك الرُّؤى
وسَنَا أيامِها الغُرِّ الوَضَاءْ